

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح رياض الصالحين

شرح حديث حذيفة رضي الله عنه:- "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَامِنُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَهُونُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ.."

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا هو الحديث العاشر من الأحاديث التي أوردها الإمام النووي رحمه الله في هذا الباب بباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لتأمن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشك الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))^(١)، النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في هذا الحديث عقوبة معجلة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقع في الدنيا لهؤلاء التاركين، مهما كانت حالهم من الصلاح في ذواتهم واستقلالهم وعبادتهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقسم هنا، وانظروا إلى هذه المؤكّدات: القسم "والذي نفسي بيده"، ولام القسم "لتأمن"، والنون المؤكّدة "لتأمن" ، ثم عاد أيضاً في النهي "ولتنهون" ، اللام مؤكّد والنون مؤكّد وهي منزلة إعادة الجملة مرتين، إذا أردت أن تؤكّد كلاماً تقول: جاء زيد جاء زيد، لمؤكّده، فإذا جئت بنون التأكيد هذه فكأنك أعدت الكلام مرتين، "لتأمن" "ولتنهون" ، أي: إن لم تفعلوا فالبديل "ليوشك الله أن يبعث عليكم" ، والفعل أوشك يدل على قرب وقوع الشيء، فهو أمر ليس بمؤجل في الآخرة، وإنما يكون في الدنيا بوقت قريب لهؤلاء المعرضين التاركين لما أمرهم الله -عز وجل- به، ((أو ليوشك الله أن يبعث عليكم عقاباً منه))، وهذا العقاب لم يحدد، فقد يكون في الأموال، وقد يكون بأمراض وأوبئـة عامة يعجز الأطباء عن علاجها، وقد يكون بكثرة الموت، أو بتسليط عدوهم عليهم، فيجتازهم، ويأخذ بعض ما في أيديهم، ويسوّمهم الخسف والذل، أو يكون بأي أمر من الأمور التي يمكن أن تقع، ونحن نشاهد أحوال الناس وما يقع لهم من ألوان المثلثات والعقوبات التي يسوقها الله -عز وجل-، تارة بزلزال مدمر، وتارة بطفان يحطم كل شيء في طريقه، ويصبح الناس خبراً بعد عين، أو يكون ذلك بنقص أموالهم وخسائرهم في تجاراتهم وأسهمهم وغير ذلك، أو يكون بغير ذلك من العلل والأدواء التي تقع لهؤلاء الناس، وليس ذلك فحسب بل إن العقوبة إذا وقعت فإن الناس يضرعون إلى الله من أجل أن يرفعها، ((ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)) نسأل الله العافية، فيستحكم البلاء عندئذ، فالمسألة لا تختص بهؤلاء الناس الذين يعملون المنكر، بل يجب علينا أن ننقد هم، وأن ننقد المجتمع، وأن ننقد أنفسنا من هذه العقوبات العامة، فالمسألة ليست كما يفهمها البعض، أو كما يريد أن يصورها آخرون من أنها حريات شخصية، وأن من أمرهم أو نهاهم فهذا متدخل في

١- أخرجه الترمذى، كتاب الفتن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، باب ما جاء في الأمر بالمعروف (٤٦٨)، رقم: ٢١٦٩)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع، رقم: ٢٣٩٩.

٢ - أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، (٤/١٢٤)، رقم: (٤٣٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم: (٤٩١).